الرسل واللازم باطل فكذا الملزوم واما مخالفته للعترة فلانه قد روى الكليني في الكافي عن
الامام ابي عبد الله عليه السلام انه قال ليس لله على خلقه ان يعرفوا ولا للخلق على الله تعالى ان
يعرفهم فلو كانت المعرفة واجبة بحكم العقل لكانت معرفته تعالى واجبة على الخلق قبل تعريفه جل شانه
وهو خلاف قول الصادق واعلم ان تحقيق هذه المسئلة وبيان الاختلاف الواقع فيها يتوقف
على تحقيق مسائل الحسن والقبح والاختلاف الواقع فيها فلا بد حينئذ من بيان ذلك فكل من
الحسن والقبح يطلقان على ثلاثة معان احدها كمال الشيء كالعلم ونقصانه كالجهل وثانيها
ملايمة الطبع كالعدل والعطاء ومنافرته كالظلم والمنع ويقال لهما بهذا المعنى مصلحة ومفسدة
وثالثها استحقاق المدح والثواب والذم والعقاب عاجلا واجلا ولا نزاع لاحد في كونهما
عقليين بالمعنيين الاولين وانما النزاع في كونهما عقليين او شرعيين بالمعنى الثالث فقط
فقالت الاشاعرة ان الحسن والقبح بهذا المعنى شرعيان لا غير بمعنى ان الشرع ما لم يرد بان هذا
الفعل حسن اي مستحق فاعله للمدح والثواب وذلك الفعل قبيح اي مستحق فاعله للذم والعقاب
عاجلا واجلا لا يوصفان بالحسن والقبح اذ يحكم العقل مستبدا على الافعال بهما بهذا المعنى في
خطاب الله لعدم كون جهة المحسنة والمقبحة في افعال العباد عندهم مطلقا لا لذاتها ولا
لصفاتها ولا لاعتبارات فيها بل كل ما امر به الشارع فهو حسن وكل ما نهى عنه فهو قبيح
حتى لو انعكس الحكم لانعكس الحال كما في النسخ من الوجوب الى الحرمة فليس للعقل حكم في
حسن الافعال وقبحها وفي كون الفعل سببا للثواب والعقاب بل انما الحسن ما حسنه الشرع و
القبيح ما قبحه الشرع فالامر والنهي امارة موجبة للحسن والقبح لا غير وتمسكوا على ذلك بوجوه
الاول ان الافعال كلها سواء ليس شيء منها في نفسه يقتضي مدح فاعله وثوابه ولا ذم فاعله
وعقابه لان اقتضائها لما ذكر اما ان يكون لذواتها او لصفاتها او لاعتبارات فيها انفرادا او
اجتماعا عينا او اطلاقا فهذه ثمانية احتمالات حاصرة كلها باطلة اما بطلان الاول
فلان فعلا واحدا قد يتصف بالحسن والقبح معا باعتبارين كلطم اليتيم ظلما وتاديبا والقتل
حدا وسفكا فلو كان هذا الاتصاف لذات الفعل كما هو المفروض في هذا الاحتمال فان كانت
الذات مقتضية لهما معا لزم صدور الاثرين المتضادين من موثر واحد واجتماع النقيضين
او لاحدهما مطلقا لزم تخلف المعلول عن العلة الموجبة في الاخر وبالاطلاق تخلفهما جميعا
ورجحان بلا مرجح في الاقتضاء واللوازم كلها باطلة واما بطلان الثاني فلانه ان كانت
تلك الصفات لازمة للذات لزم اجتماع النقيضين مطلقا والصدور والتخلف ان كانت
العلة الموجبة لها صفة واحدة وهو ظاهر وان كانت من العرض المفارق فلان عروضها

اما لذات الفعل او لصفة

اما لذات الفعل او لصفة اخرى لها لا سبيل الى الثاني لبطلان التسلسل وكذا الى الاول لبطلان
قيام العرض بالعرض او لمجموعهما فينقل الكلام الى عروض تلك الصفة الاخرى ثم يلزم ح
ههنا ما يلزم ثمة واما بطلان الثالث فلان الاعتبارات امر عدمي ولا يكفي في العلية وجود
المنشأ والحسن والقبح بالمعنى المتنازع فيه من الوجوديات ولا يكون علة الوجودي ح
اللاوجودي مع ان ما يضاف اليه تلك الاعتبارات افعال ايضا فحسنها وقبحها ان كان
بالمعنى المتنازع فيه لزم الدور او التسلسل او بمعنى غيره فلا يلزم سراية الحسن والقبح بالمعنى المتنازع
فيه باعتباره في المضاف للتباين واما بطلان الاحتمالات الباقية فظاهر اذ فساد
اجزاء المجموع كلها يستلزم فساده وفساد المعينات طرفا فساد المطلق لا محالة بالضرورة
فقد تبين من هذا البيان ان الافعال لا اقتضاء لها في نفسها ما ذكر مطلقا وانما صارت
كذلك بواسطة امر الشارع بها ونهيه عنها كما ان الاعيان كانت في العدم متساوية في عدم
اقتضاء اختصاص الحقايق المخصوصة وتشخصات العوارض المعينة فاختصاصها
وتشخصاتها في الوجود بانحاء الحقايق والعوارض لا لذواتها ولا لعوارضها ولا
لاعتبارات فيها بل لجاعلها وارادته الازلية المرجحة فقط على ان تعلق الثواب والعقاب
بالافعال امر مجهول غير معقول المعنى الثاني ان الثواب والعقاب ليسا بواجبين
على الله تعالى بل هما تفضل ورحمة وعدل وحكمة فلو كان الافعال تقتضي الحسن والقبح
لذاتها او لجهة واعتبار فيها لكانا واجبين وقد بين بطلان اللازم الثالث ان العبد
غير مستبد في ايجاد فعله بل افعاله مخلوقة لله تعالى كما بين فلا يحكم العقل بالاستقلال على
ترتب الثواب والعقاب عليها الرابع انه لو كان حسن الفعل وقبحه عقليين لزم تعذيب
تارك الواجب ومرتكب الحرام سواء ورد به الشرع ام لا واللازم باطل لقوله تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا ولقوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها
رسولا يتلو عليهم اياتنا وكذا لزم عدم الحجة للناس على الله تعالى وكذا لزم عدم بقاء العذر قبل
بعث الانبياء ولزم اللغو ايضا في سؤال الرب والملائكة عباده الكفار في الاخرة تبكيتا والحاما عن
مجيء الرسل واللوازم كلها باطلة بقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم
فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين يا معشر الجن
والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا

Copyright © King Saud University